جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الاسلامية
قسم علوم القران والتربية الاسلامية

دلالات الألوان
في القرآن الكريم

بحث مقدم الى قسم علوم القرآن وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

إعداد الطالبة
رضية كامل شهاب عاشور

إشراف
أ. م. د. عمر هشام بهلول

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ
وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ
وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾

سورة الانسان/الآية: ٢١

الإهـــــداء

مع عبق الياسمين وآنثيال الرياحين اهدي...

إلى قلب والدي الحاني البسام أملا وحنانًا....

وإلى عطر والدتي الذاكي....

والى قرة عيني وسندي في الحياة اخوتي واخواتي

حفظهم الله....

والى الأخوات والصديقات الوفيات دامت لَهُم راحة البال....

أهدي هذا الجهد المتواضع مع دعائي للجميع بالخير والعافية

الباحثة

شكر وامتنان

يسرني، وقد أكملت متطلبات بحثي هذا، أن أقدم كلمة شكر وامتنان إلى الأستاذ المشرف الفاضل

أ. م. د. عمر هشام بهلول

على ما بذله من جهود علمية مخلصة وما قدمه من عون ومساعدة وتوجيه وإرشاد، يسر لي مهمة إنجاز بحثي وساعد على تذليل الصعوبات التي واجهتني، مبتهلةً الله تعالى أن يوفقه في مسيرته العلمية فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى الأساتذة أعضاء هيئة التدريس في قسم علوم القران لما قدموه من توجيهات علمية، وأسجل شكري وعرفاني بالجميل إلى كل من أبدى المساعدة وأسدى النصيحة والمشورة العلمية في مسيرة عملي لهذا البحث داعيةً بالخير وبالتوفيق للجميع.

الباحثة

قائمة المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
واجهات البحث	أ-د
قائمة المحتويات	هـ
الملخص	و
المطلب الأول/ التعريف بالبحث	
المطلب الاول/ تعريف المفاهيم لغة واصطلاحا	١-١٢
المقدمة	١-٣
أهمية البحث	٣
تعريف المصطلحات	٣-٨
المطلب الثاني/ الآيات القرآنية الكريمة التي تضمنت الالوان	٩-١٢
المبحث الثاني/ معاني ودلالات الألوان في القرآن الكريم	
المطلب الاول/ معاني دلالات الألوان الواردة في الآيات القرآنية الكريمة	١٣-١٥
المطلب الثاني/ ترتيب ذكر الألوان في القران الكريم	١٦-١٧
الخاتمة	١٨
المصادر	١٩- ٢١

الملخص

يتلخص البحث الحالي في دراسة الألوان في القرآن الكريم من منظور بلاغي ودلالي، موضحًا كيف استخدمها القرآن كأداة تعبيرية تحمل معاني رمزية وروحية تتجاوز المعاني الحسية. تناول البحث تحليل الآيات القرآنية التي وردت فيها الألوان، مع تفسير كل موضع وسياقه، مما يعكس الإعجاز البياني في النص القرآني، وقد بدأ البحث بمقدمة توضح أهمية الألوان في القرآن وتأثيرها النفسي واللغوي، مشيرًا إلى أن الألوان لم تُستخدم لمجرد التوصيف، بل كانت وسيلة قوية لإيصال الرسائل الإلهية بوضوح وبلاغة. كما استعرض البحث الآيات التي تضمنت الألوان، حيث تم تصنيفها في جدول، مع تحليل دلالاتها المختلفة وفقًا للمفسرين.

ناقش البحث دلالات الألوان الواردة في القرآن، موضحًا أن اللون الأبيض يدل على الطهر والفرح، كما في قوله تعالى: ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)) (آل عمران: ١٠٦)، بينما يشير اللون الأسود إلى الحزن أو العقاب، كما في قوله تعالى: ((وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ)) (آل عمران: ١٠٦). أما اللون الأخضر، فقد ارتبط بالجنة والنماء، كما في قوله تعالى" :عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ "(الإنسان: ٢١)، بينما جاء اللون الأصفر بدلالتين مختلفتين، حيث يعبر عن الفرح كما في سورة البقرة: ((بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا)) (البقرة: ٦٩)، أو عن الذبول كما في "ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا "(الزمر: ٢١). جاء اللون الأزرق مرة واحدة فقط في القرآن في سياق الفزع يوم القيامة، كما في قوله: ((وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)) (طه: ١٠٢)

كما تناول البحث ترتيب ذكر الألوان في القرآن، حيث جاء اللون الأصفر أولًا، يليه الأبيض، ثم الأسود، ثم الأخضر، وأخيرًا الأزرق، موضحًا معانيها في كل سياق. كما أشار إلى الأبعاد النفسية والاجتماعية والدينية للألوان، حيث تعكس حالات إنسانية متنوعة مثل الفرح والخوف والنقاء، مما يبرز أهمية توظيفها في القرآن الكريم، وقد خلص البحث إلى أن الألوان لم تُستخدم في القرآن الكريم عشوائيًا، بل جاءت لتعزيز المعاني الإيمانية والتربوية، مما يعكس دقة المفردات القرآنية وإعجازها البياني، كما أشار إلى أهمية دراسة الألوان في القرآن لفهم الرسائل العميقة التي تحملها النصوص المقدسة، وفتح الباب أمام أبحاث مستقبلية في العلاقة بين الألوان والتفسير المعاصر للقرآن الكريم.

المبحث الاول

التعريف بالبحث

المطلب الاول

تعريف المفاهيم لغة واصطلاحا

المقدمة:

بادئ ذي بدء، من المهم ان نعي أن الألوان تحمل دلالات معنوية وتأثيرات نفسية في حياة الإنسان، إذ لا يقتصر دوره على كونه ظاهرة بصرية فحسب، بل يتجاوز ذلك ليحمل في طياته رموزًا وإشارات تعبّر عن معانٍ متعددة، تتأثر بالسياق النفسي، والثقافي، والديني. وقد تناول العلماء عبر التاريخ تأثيرات الألوان من زوايا مختلفة[١]، حيث ربط بعض الفلاسفة القدماء الألوان بالحالة الروحية، بينما استخدمها علماء النفس لفهم التأثير العاطفي والسلوكي للإنسان وفي هذا السياق[٢]، جاء القرآن الكريم ليمنح الألوان بعدًا دلاليًا وبلاغيًا متميزًا، إذ وظّفها في العديد من المواضع لإيصال معانٍ عميقة تتصل بالطبيعة، والمعتقدات الدينية، والسلوك الإنساني [٣]، فقد اهتم القرآن الكريم بالألوان باعتبارها وسيلة بلاغية تعبّر عن مفاهيم مختلفة، فقد ورد ذكرها في سياقات متعددة ترتبط بوصف الطبيعة، والنعم الإلهية، والتحذير من العذاب، مما يعكس دقة الاختيار اللغوي في توظيف اللون كأداة تعبيرية ذات أثر معنوي واضح، ومن اهمية دلالات الالوان في القران الكريم ما جاء في قوله تعالى ((عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا"))[٤]، إذ يُعتبر اللون الأخضر من أكثر الألوان التي وردت في سياق الحديث عن الجنة والنعم الإلهية، مما يُعزز ارتباطه بالحياة الأبدية والراحة النفسية. كما "أن اللون الأخضر يُعبر عن النماء والخصوبة، وهو ما يتجلى في وصف الله تعالى للأرض والنباتات"[٥]، أما اللون الأبيض فقد ارتبط بالصفاء والنقاء والبركة، كما في قوله تعالى: ((وَإِذْ

---

١ إسماعيل الفاروقي، الأطلس الثقافي للإسلام، دار ماكميلان، ١٩٨٦، ص. ٢١٥.

٢ جوناثان سميث، الفن الإسلامي والثقافة البصرية: مختارات من المصادر، دار بلومزبري، ٢٠١٧، ص. ١٤٢.

٣ سيد حسين نصر، القرآن الدراسي: ترجمة جديدة وتعليق، دار هاربر ون، ٢٠١٥، ص. ٣٦٧.

٤ (الإنسان: ٢١)

٥ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ص: ٢١٠.

قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ. قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ **صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)) [١]، ويظهر هنا ان معنى "اللون الأصفر يأتي بالفرح والإشراق، حيث وصفه الله بأنه يسر الناظرين، أي يبعث البهجة في النفس"[٢]، ومع ذلك، فقد ورد اللون الأصفر في القرآن أيضًا بمعانٍ أخرى ترتبط بالموت والزوال، كما في قوله تعالى: ((ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ)) [٣]، وهذا يوضح أن اللون الأصفر يمكن أن يحمل دلالتين متناقضتين حسب السياق، وهما "الإشراق والفرح من جهة، والذبول والزوال من جهة أخرى"[٤].

ومن الملاحظ أن دلالات الألوان في القرآن الكريم تحمل أهمية كبيرة في المساعدة على فهم الرسائل العميقة التي تتضمنها الآيات الكريمات في القران الكريم، ويكشف عن أبعادها البلاغية والروحية فالألوان ليست مجرد توصيف بصري للأشياء، بل إنها أدوات تعبيرية توظفها اللغة القرآنية بأسلوب فني يعزز التأثير العاطفي والذهني للنصوص فمن خلال تحليل دلالات الألوان، يمكن استكشاف الإعجاز البياني في القرآن، حيث تسهم هذه الدراسة في توضيح كيف يستخدم القرآن الألوان للإشارة إلى مفاهيم مثل النعيم والعذاب، والسعادة والحزن، والخصوبة والزوال[٥]، وعلى سبيل المثال، يرتبط اللون الأبيض في القرآن بالنقاء والطهارة، كما ورد في سياقات متعددة تشير إلى الصفاء والبركة، بينما يعكس اللون الأسود دلالات مختلفة تتراوح بين الرهبة والخوف، كما في وصف يوم القيامة. هذه الاستخدامات الدقيقة للألوان في النصوص القرآنية تعكس ثراء التعبير اللغوي وتمنح القارئ فهمًا أعمق للأبعاد الرمزية التي تحملها الألوان [٦]، وتساعد في فهم الطريقة التي تُستخدم بها

---

١ (البقرة: ٦٧-٦٩) .

٢ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ابن عاشور محمد الطاهر (ت ١٣٩٣ هـ)، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، ص: ٣٤٥.

٣ (الزمر: ٢١) .

٤ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، النشر بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة- دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص: ٥٢٤.

٥ برنارد ويس، روح القانون الإسلامي، جامعة جورجيا برس، ٢٠٠٦، ص. ١١٢.

٦ مايكل سيلز، الاقتراب من القرآن: الوحي المبكر، دار وايت كلاود برس، ٢٠٠٧، ص. ١٧٨.

الألوان لتعزيز التأثير البصري والنفسي والروحي في النصوص الدينية كما أن هذا البحث يفتح آفاقًا جديدة أمام الباحثين لفهم الجوانب البلاغية والتفسيرية في القرآن الكريم، مما يعزز التفاعل العاطفي والعقلي مع آيات الله. لذا، فإن الاهتمام بتحليل الألوان في القرآن لا يقتصر على البعد اللغوي فحسب، بل يمتد ليشمل جوانب متعددة تتعلق بالدراسات الدينية، وعلم النفس، والفن، مما يعزز أهمية هذا الموضوع في الدراسات الأكاديمية المختلفة.

اهمية البحث:

تحمل الألوان في القرآن الكريم أهمية كبيرة تتجاوز المعاني الحسية لتصل إلى أبعاد دلالية وروحية عميقة، حيث تُستخدم كأداة بلاغية قوية تساهم في إيصال الرسائل الإلهية بطرق أكثر تأثيرًا وإقناعًا. ففهم دلالات الألوان يساعد في توضيح المعاني المتعددة التي ترتبط بالسياق القرآني، سواء في وصف الجنة والنعم الإلهية، أو في التحذير من العذاب وأهوال يوم القيامة. على سبيل المثال، يشير اللون الأخضر إلى الحياة والرخاء، كما في وصف ثياب أهل الجنة، بينما يعكس اللون الأسود حالة الذل والندم كما ورد في سياقات يوم القيامة. إضافة إلى ذلك، فإن دراسة هذه الدلالات تعزز الفهم العميق للبعد النفسي والتربوي للقرآن، حيث إن الألوان ليست مجرد توصيف بصري، بل تمثل رموزًا تُرشد المؤمن إلى التأمل في قدرة الله والتفاعل مع معاني النصوص المقدسة على مستويات متعددة. لذا، فإن البحث في دلالات الألوان يسهم في كشف أسرار الإعجاز البياني للقرآن الكريم، مما يثري الدراسات التفسيرية واللغوية، ويعزز الوعي الجمالي والروحي بالنصوص القرآنية.

تعريف المصطلحات:

١) الدلالة:

لغة:

تُعَدّ الدلالة عنصرًا جوهريًا في اللغة والتواصل، حيث تعكس الطريقة التي يتم بها نقل المعاني والإشارات من خلال الألفاظ أو الرموز أو حتى الإشارات غير اللفظية. عند تحليل التعريفات المختلفة للدلالة، يمكن ملاحظة أن هناك اتفاقًا عامًا على أنها تتعلق بالإرشاد إلى المعنى، ولكن كل تعريف يبرز جانبًا معينًا من مفهومها، إذ يعرف المعجم الوسيط الدلالة على أنها "ما يُفهم من اللفظ عند النطق به، سواء كان معنى مباشرًا أو غير مباشر"[١]، وهو

١ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤، ص. ٣١٥.

ما يعكس تركيزًا أكثر تحديدًا على الجانب اللغوي من الدلالة، إذ يربطها بشكل مباشر بالكلمات المنطوقة، ومن خلال هذا التعريف، يمكننا أن نفهم أن المعاني التي تستنتج من الكلمات ليست دائمًا صريحة، بل قد تكون ضمنية أو تحتاج إلى تحليل في سياق معين، ومن جهة أخرى يذكر ابن فارس بُعدًا أعمق لمفهوم الدلالة، حيث يراها على أنها "الإبانة عن المعنى بأمر يُحمل عليه"[١]، مما يعني أن الدلالة ليست مجرد إشارة إلى معنى معين، بل هي عملية تفسيرية تعتمد على الاستدلال والتوضيح. كما يشير إلى أن جوهر الدلالة هو "الهداية والتبيين"، مما يربطها بالوظيفة الإرشادية للغة، حيث تسهم في توجيه الفهم ونقل المعرفة بطريقة واضحة، اما في تعريف ابن منظور، نجد أن الدلالة تعني "الإرشاد إلى الشيء بوسيلة ما"[٢]، وهذا يشير إلى أن الدلالة لا تقتصر فقط على الألفاظ، بل تشمل كل ما يمكن أن يؤدي إلى توصيل المعنى، سواء كان منطوقًا، أو مفهومًا ضمنيًا، أو حتى من خلال الإشارات والحركات. وهذا ينسجم مع حقيقة أن اللغة ليست الوسيلة الوحيدة لنقل المعاني، بل إن هناك دلالات بصرية، وسياقية، وثقافية تسهم في فهم المراد، أما في تاج العروس للزبيدي فقد عرَّف الدلالة بأنها مصدر الفعل "دَلَّ"، أي أرشد، وتجمع على "دلائل" و"دلالات". يُذكر أن الدلالة بفتح الدال وكسرها مصدر من الفعل دَلَّ، أي أرشد، والجمع دلائل ودلالات [٣]، أما في معجم "تهذيب اللغة" للأزهري يُعرَّف الفعل دلّ ومشتقاته بما يفيد الإرشاد والهداية. يقول الأزهري: "دَلَلْتُ بهذا الطريق دَلالةً: عَرَفْتُه، ودَلَلْتُ به أَدُلُّ دَلالةً، ثم إن المراد بالتسديد إراءة الطريق، دَلَّ عليه يَدُلُّه دَلالةً ودُلولةً فانْدَلَّ على الطريق (سَدَّدَه إليه).[٤]، تُظهر التعريفات المختلفة للدلالة في المعاجم العربية تنوعًا في التركيز والزاوية التي يتم من خلالها تناول المفهوم ويبرز المعجم الوسيط الدلالة باعتبارها ما يُفهم من اللفظ عند النطق، سواء كان مباشرًا أو غير مباشر، ما يعني أنها ترتبط بالجانب اللغوي الصرف للكلمة، أما ابن فارس فيوسع المفهوم ليشمل الإبانة عن المعنى بأمر يُحمل عليه، مشيرًا إلى

---

١ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١، ص. ١٩٢.

٢ ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٩٩٣، ص. ٢٤٥.

٣ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت. ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٩٨٤، المجلد ١٤، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص ٢٤١.

٤ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤، ج. ١، ص. ٢٥.

أن الدلالة ليست مجرد نقل للمعنى بل عملية تفسير واستدلال من جهته، يعرّف ابن منظور الدلالة بأنها الإرشاد إلى الشيء بأي وسيلة، مما يجعلها أكثر شمولية بحيث لا تقتصر على الألفاظ بل تمتد إلى الإشارات والسياقات الزبيدي في تاج العروس يربطها بالفعل "دَلَّ"، أي أرشد، مما يعزز بُعدها الإرشادي في التواصل أما الأزهري في تهذيب اللغة فيؤكد على فكرة الهداية والتوجيه كجوهر لمعنى الدلالة من خلال هذه التعريفات، نجد أن بعضها يُركّز على الجانب اللغوي الصريح، بينما يتناول البعض الآخر الدلالة كعملية استدلالية تعتمد على التفسير والهداية، ما يعكس عمق مفهومها في اللغة والتواصل.

اصطلاحا:

تُعرف الدلالة اصطلاحا بأنها "العلاقة بين اللفظ ومعناه، حيث يستخدم اللفظ للدلالة على شيء معين سواء كان حسياً أو معنوياً ."فالكلمات والرموز اللغوية ترتبط بمعانيها وفقًا لقواعد اللغة والاستعمال الشائع في المجتمع اللغوي"[١]، أما في علم أصول الفقه، فتُعرّف بأنها: "إفادة اللفظ للمعنى بحيث يؤدي إلى الفهم والإدراك دون الحاجة إلى قرينة خارجية"، وهي تنقسم إلى دلالة منطوق ودلالة مفهوم، حيث يُفهم المعنى إما صراحة أو ضمنيًا [٢]، أما في علم المنطق، فهي "كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"، أي أن هناك علاقة ترابطية بين الدال والمدلول، حيث يكون إدراك أحدهما سببًا في إدراك الآخر، كما هو الحال في الإشارات والعلامات الرمزية" [٣]، وتُعرَّف الدلالة اصطلاحا ايضا عند الامام الغزالي بأنها "العلاقة بين اللفظ ومعناه، حيث يُستخدم اللفظ للإشارة إلى شيء معيّن، سواء كان حسيًا أو معنويًا" وهذا يعني أن الكلمات والرموز اللغوية ترتبط بمعانيها وفقًا لقواعد اللغة والاستعمال الشائع في المجتمع اللغوي[٤]، وفي علم أصول الفقه، عرفها ابن الحاجب بأنها "إفادة اللفظ للمعنى بحيث يؤدي إلى الفهم والإدراك دون الحاجة إلى قرينة خارجية وهي تنقسم إلى دلالة منطوق ودلالة مفهوم، حيث يُفهم المعنى إما صراحة أو ضمنيًا"[٥]، أما في علم المنطق، ابو

---

١ الجرجاني، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤، ص. ٧٥.

٢ الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٢، ص. ١١٢.

٣ ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، تحقيق سليمان دنيا، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٨، ص. ٤٨.

٤ أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، المستصفى في علم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٥٦.

٥ ابن الحاجب (ت ٦٤٦ه)، مختصر المنتهى الأصولي، تحقيق عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٥٤.

نصر الفارابي الدلالة بأنها "هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[١]، أي أن هناك علاقة ترابطية بين الدال والمدلول، حيث يكون إدراك أحدهما سببًا في إدراك الآخر، كما هو الحال في الإشارات والعلامات الرمزية ومن هنا تجتمع معاني الدلالة اصطلاحا لتشكل مفاهيم متعددة منها العلم بالشيء وإفادة اللفظ والعلاقة بين اللفظ ومعنها.

٢) اللون:

لغة:

تُعرِّف المعاجم العربية اللون بطرق متنوعة، تعكس فهمها العميق للغة، إذ عرفه ابن منظور في "لسان العرب، بأن اللون "اسم جامعٌ للأَصباغ المحسوسة، كالبياض والسواد والحمرة والصُّفْرة والخُضْرة والزُّرْقة"(٢)، مما يشير إلى أن اللون يشمل جميع الأصباغ المرئية، وعرفه مرتضى الزبيدي في "تاج العروس بأنه "ما تراه العين من هيئة سطح الجسم من السواد والبياض والحمرة وغيرها"(٣)، موضحًا أن اللون هو ما تدركه العين من صفات سطح الجسم، أما مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط فقد عرفه بأنه "صفة الجسم من السواد والبياض وغيرهما، مما تدركه العين"(٤)، مما يعني أن اللون هو الصفة التي تميز بها العين بين الأجسام، وذكر ابن فارس في مقاييس اللغة تعريف اللون بقوله: أن "اللام والواو والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ظهورٍ وحسنٍ. من ذلك اللَّوْن، وهو هيئةٌ من الهيئات"(٥) مما يشير إلى أن اللون يتعلق بالظهور والحُسن، أما الأزهري في تهذيب اللغة فقد عرفه بقوله أن: "اللَّوْن هيئةٌ تُدْرَكُ بالبصر من سوادٍ وبياضٍ وحمرةٍ وصُفْرةٍ وخُضْرةٍ وزُرْقةٍ"(٦) مما يعني أن اللون هو الهيئة التي تُدرك بالبصر من خلال الألوان المختلفة.

ونلاحظ أن هذه التعريفات المختلفة للون في المعاجم العربية تُبرز تداخله بين الإدراك البصري والصفات الحسية للأجسام، فابن منظور في لسان العرب يراه جامعًا للأصباغ المحسوسة، مما يشير إلى طبيعته الفيزيائية، ويكمل الزبيدي هذا الفهم في تاج العروس، حيث يركز على أن اللون هو ما تدركه العين من صفات سطح الجسم، وهو ما يتفق معه

---

١ أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٤٥.
٢ ابن منظور، مصدر سابق، المجلد ١٣، ص ٣٨٧.
٣الزبيدي، مصدر سابق، المجلد ٣٨، ص ٢٥١.
٤ مجمع اللغة العربية، مصدر سابق، الجزء ٢، ص ٨٤٩.
٥ ابن فارس، مصدر سابق، المجلد ٥، ص ٢٦٩.
٦ الأزهري، مصدر سابق، المجلد ٨، ص ٥٠.

المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، إذ يُعرِّفه بأنه صفة تميّز بها العين بين الأجسام، أما ابن فارس في مقاييس اللغة فيأخذ بعدًا اشتقاقيًا، حيث يربط اللون بالظهور والحُسن، مما يضفي عليه دلالة جمالية ويتوافق هذا مع تعريف الأزهري في تهذيب اللغة، الذي يؤكد أن اللون هيئة تُدرك بالبصر وتشمل جميع الألوان الأساسية ومن خلال هذه التعريفات، نرى أن اللون ليس مجرد خاصية للأجسام، بل هو ظاهرة إدراكية ولغوية تمتد من الوصف الفيزيائي إلى البعد الجمالي والمعنوي.

اصطلاحا:

يعرف اللون في الاصطلاح بأنه "أثر فيزيولوجي يحدث في شبكية العين نتيجة امتصاص موجات ضوئية ذات أطوال موجية مختلفة" ووفقًا لدراسة بصرية في كتاب الألوان ونظرياتها، فإن رؤية اللون تتحدد نتيجة استجابة الخلايا المخروطية في العين للضوء المنعكس من الأجسام"[١]، ويعرف كذلك بأنه "ظاهرة فيزيائية ناتجة عن انعكاس الضوء على سطح الأجسام وامتصاصه لطيف معين من الأطوال الموجية. في كتاب فيزياء الضوء والألوان، يُذكر أن اللون ما هو إلا إدراك عقلي للضوء المنعكس أو المنبعث من الأجسام"[٢]، ويُنظر إلى اللون في بعض المجالات على أنه "تفاعل بين الضوء والعين، حيث تقوم العين بترجمة الأطوال الموجية المنعكسة من الأجسام إلى ألوان مختلفة وفقًا لكتاب النظرية اللونية وتطبيقاتها، فإن الألوان التي نراها تعتمد على مصادر الضوء وطريقة انعكاسه أو امتصاصه على الأسطح"[٣]، وكذلك تُعرَّف الألوان في الاصطلاح العلمي بطرق متعددة، تعكس فهمًا عميقًا لتفاعل الضوء مع العين البشرية وفي كتاب "علم اللون ونظرياته" الصادر عن جامعة دمشق، يُذكر أن اللون هو "ظاهرة فيزيائية ترتبط بالطول الموجي للضوء، حيث يؤدي خلط الألوان الأساسية إلى إنتاج ألوان أخرى، كما يُشير كتاب "معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن"[٤] إلى أن اللون هو "ظاهرة اهتزازية كالضوء، ولكل لون ذبذبة خاصة، وفي دراسة بعنوان"[٥] والتباين اللوني ودوره في إظهار الحركة في الفن

١ جمال حسن، الألوان ونظرياتها، بيروت، لبنان: دار الجيل، ٢٠٠٦، ص. ١٢٨.
٢ محمد الكيلاني، فيزياء الضوء والألوان، القاهرة، مصر: دار الفكر العربي، ٢٠١٠، ص. ٢١٢.
٣ نظير عبد الله، النظرية اللونية وتطبيقاتها، دمشق، سوريا: دار النشر الجامعي، ٢٠١٥، ص. ٩٠.
٤ جامعة دمشق، "علم اللون ونظرياته"، دمشق، ٢٠٢١، ص ١٥.
٥ جامعة تلمسان، "معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن"، تلمسان، ٢٠١٨، ص ٢٢.

البصري"، يُعرَّف اللون بأنه "التأثير الناتج من تفاعل الضوء مع المسطح وانعكاسه على شبكية العين، والإحساس باللون وإدراكه عقليًا حسب خبرة المتلقي"[١].

ونلاحظ فيما سبق أن اللون في الاصطلاح العلمي هو ظاهرة معقدة تجمع بين التأثيرات الفيزيائية والفسيولوجية والعقلية، حيث ينتج عن امتصاص وانعكاس الضوء من الأجسام إلى العين فوفقًا لتعريفه الفيزيائي، يُعد اللون انعكاسًا لأطوال موجية مختلفة من الضوء على الأسطح، مما يؤثر على إدراك العين له في حين أن الدراسة البصرية توضح أن رؤية اللون تعتمد على استجابة الخلايا المخروطية في العين، مما يبرز الجانب الفسيولوجي للموضوع أما من منظور الإدراك العقلي، فإن اللون لا يُدرك إلا عند ترجمة العين للأطوال الموجية المنعكسة، ما يفسر كيف تختلف الألوان حسب مصادر الضوء وطريقة انعكاسه أو امتصاصه علاوة على ذلك، يشير علم اللون إلى أن تفاعل الضوء مع المسطح يُحدث تأثيرات لونية تتفاوت تبعًا لخلفية المتلقي وثقافته. بذلك، يبرز اللون بوصفه تفاعلًا بين العلم والإدراك البصري، ما يجعل فهمه ضروريًا في مجالات مثل الفن، التصميم، والبصريات.

١ جامعة بابل، "التباين اللوني ودوره في إظهار الحركة في الفن البصري"، بابل، ٢٠١٥، ص ٥.

المطلب الثاني

الآيات القرآنية الكريمة التي تضمنت الالوان

تتنوع الألوان في القرآن الكريم وتتعدد دلالاتها، فهي ليست مجرد أوصاف بصرية، بل تحمل معاني رمزية عميقة، وتعكس حالات نفسية واجتماعية مختلفة. فالأبيض مثلاً، غالباً ما يرتبط بالنقاء والصفاء، بينما الأسود قد يدل على الحزن أو الغضب والأخضر، لون الحياة والنماء، يرمز إلى الجنة والخير، في حين أن الأصفر قد يشير إلى الفرح والبهجة، أو إلى المرض والضعف، حسب السياق. أما الأحمر، فقد يعبر عن القوة والعنف، أو عن الجمال والزينة وتتداخل هذه الألوان وتتفاعل في النص القرآني، لتشكل لوحة فنية بديعة، تعبر عن مختلف جوانب الحياة الإنسانية، وتصور مشاهد متنوعة من الطبيعة والكون، فإن استخدام الألوان في القرآن ليس عشوائياً، بل هو جزء من البناء اللغوي المحكم، الذي يهدف إلى إيصال المعنى بأوضح صورة وأجمل بيان فالألوان تضفي على النص القرآني حيوية وتأثيراً، وتجعله أكثر قرباً إلى القلب والعقل.

جدول الآيات التي ذكرت الألوان في القرآن الكريم

ت	اللون	الآية القرآنية الكريمة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
١	الأبيض	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	آل عمران	3	106
٢	الأسود	وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ	آل عمران	3	106
٣	الأخضر	عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ	الإنسان	76	21
٤	الأصفر	إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ	البقرة	2	69
٥	الأزرق	وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا	طه	20	102

الألوان المذكورة في القرآن ودلالاتها

اللون الأبيض :جاء في سياقات تعبر عن الطهر، النقاء، الفرح، والهداية.

اللون الأسود :استخدم للإشارة إلى الظلام، الحزن، أو الكفر.

اللون الأحمر :ورد بشكل غير مباشر في وصف بعض الظواهر الطبيعية.

اللون الأخضر :يدل على الخير، النعيم، والجنة.

اللون الأصفر :يعبر عن البهجة أحيانًا، ولكنه قد يكون رمزًا للمرض أو العذاب في بعض المواضع.

اللون الأزرق :يشير إلى حالة الفزع والخوف يوم القيامة.

إن دراسة الألوان في القرآن تفتح آفاقاً جديدة لفهم النص القرآني، وتكشف عن جوانب إعجازه اللغوي والبياني فالألوان ليست مجرد زينة لفظية، بل هي أدوات تعبيرية فعالة، تسهم في تشكيل المعنى وتوضيح الدلالة وإن التنوع اللوني في القرآن يعكس ثراء اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن أدق التفاصيل وأعمق المشاعر فالألوان ليست مجرد كلمات، بل هي رموز تحمل في طياتها تاريخاً ثقافياً وحضارياً، وتعبّر عن رؤية شاملة للكون والحياة إضافة إلى أن الألوان في القرآن الكريم ليست ثابتة الدلالة،[1] بل تتغير وتتطور بحسب السياق الذي ترد فيه. فاللون الواحد قد يحمل معاني مختلفة في مواضع مختلفة من القرآن، وهذا يدل على عمق اللغة العربية ومرونتها كما أن الألوان في القرآن لا تقتصر على الأوصاف المادية، بل تتجاوز ذلك إلى التعبير عن المفاهيم المجردة والمعاني الروحية. فالألوان تستخدم للتعبير عن حالات نفسية مثل الفرح والحزن، وعن صفات أخلاقية مثل النقاء والخبث، وعن مفاهيم دينية مثل الجنة والنار وإن استخدام الألوان في القرآن يعكس أيضاً معرفة عميقة بالطبيعة والإنسان. فالألوان مستوحاة من الطبيعة المحيطة بالإنسان، وتعكس تجارب الإنسان ومشاعره تجاه هذه الطبيعة وكذلك التدبر في دلالات الألوان في القرآن يفتح لنا آفاقاً واسعة لفهم النص القرآني، ويزيدنا إيماناً بعظمة هذا الكتاب الكريم.

الألوان في القرآن لها عدة أبعاد دلالية، منها:

البعد الطبيعي :الألوان تشير إلى المخلوقات والطبيعة، مثل اختلاف ألوان الجبال والنباتات والثمار، ما يعكس التنوع والجمال في خلق الله.

البعد النفسي :بعض الألوان ترتبط بمشاعر معينة، فاللون الأسود يرمز أحيانًا إلى الحزن والغم، بينما الأبيض يرتبط بالفرح والنقاء.

البعد الإيماني والجزاء الأخروي :بعض الألوان جاءت في وصف النعيم والعذاب، مثل بياض وجوه المؤمنين واسوداد وجوه الكافرين يوم القيامة.

---

١ الزركشي، مصدر سابق، ص ٣١٤.

فالألوان في القرآن الكريم ليست مجرد أوصاف عابرة، بل تحمل في طياتها إشارات ودلالات قوية تخدم الأهداف التشريعية والبلاغية والروحية للنص القرآني [1] فكل لون ارتبط بسياق محدد يعكس عمق معناه ودوره في فهم الآيات ومن خلال هذه الدلالات، يظهر إعجاز القرآن الكريم في تصوير المشاهد المختلفة، سواء في الدنيا أو في الآخرة، بطريقة تجعل الإنسان يتأمل في عظمة الخالق وتناسق خلقه.

١ ابن عاشور، مصدر سابق، ص ٢١١.

المبحث الثاني

معاني ودلالات الألوان في القرآن الكريم

المطلب الاول

معاني دلالات الألوان الواردة في الآيات القرانية الكريمة

تلعب الألوان في القرآن الكريم دورًا بالغ الأهمية في إيصال المعاني العميقة التي تتجاوز مجرد الوصف الحسي، حيث إنها تحمل دلالات رمزية وروحية تتوافق مع السياقات التي وردت فيها. فاللون الأبيض يُشير إلى الطهارة والصفاء والنقاء، مما يجعله رمزًا للنور والهداية، بينما يرتبط اللون الأسود في كثير من المواضع بالحزن أو العقاب، ليعكس مشاعر الكآبة أو الغموض. أما اللون الأصفر، فيحمل دلالتين متباينتين، إذ يمكن أن يكون رمزًا للفرح والتجدد، أو يشير إلى الذبول والهلاك في سياقات أخرى. واللون الأخضر، الذي يحظى بمكانة خاصة، يرمز إلى النعيم والرخاء والاستقرار، مما يعكس صورة الحياة الدائمة في الجنات. في المقابل، يعبر اللون الأحمر عن القوة والتحذير أو مشاهد الدمار التي تسبق يوم الحساب، ما يجعله لونًا يحمل إشارات قوية إلى التحولات العظيمة التي قد يشهدها الكون. إن هذه الألوان ليست مجرد تفاصيل جمالية، بل تأتي في سياقاتها لتعزز الفهم العميق للنص القرآني وتُبرز الإعجاز البلاغي الذي يحمله، وتُعد من الظواهر البصرية التي تلعب دورًا هامًا في التصوير البياني والتعبير اللغوي في القرآن الكريم، فقد استُخدمت الألوان في العديد من الآيات للإشارة إلى معانٍ ودلالات مختلفة، سواءً في سياقات دينية، اجتماعية، أو حتى علمية وهنا يتم استعراض بعض الآيات القرآنية التي وردت فيها الألوان، مع تحليل دلالاتها المختلفة وفقًا للمفسرين والألوان في القرآن الكريم تتنوع معانيها التي وردت في القرآن الكريم، ولكل لون دلالة خاصة به تعكس معاني متعددة، نذكر منها:

١) اللون الأبيض

يُستخدم اللون الأبيض في القرآن الكريم للإشارة إلى النقاء والطهارة والنور، كما في قوله تعالى:"يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ فَأَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ "[١]، ويعلق ابن كثير على هذه الآية مبينًا أن بياض الوجه هنا دلالة على الفرح والرضا، بينما السواد يشير إلى الخزي والهوان في الآخرة[٢]، إذ يؤكد الطبري أن اللون الأبيض في القرآن غالبًا ما يرتبط بالأمان والطمأنينة، كما في قوله تعالى: "وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ"[٣]، حيث يرى المفسرون أن هذا اللون يعكس النقاء الإلهي والمعجزة [٤]

٢) اللون الأسود

اما اللون الأسود في القرآن فغالبًا ما يُستخدم للإشارة إلى الحزن أو العقوبة، كما في قوله تعالى" :وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ"[٥]، ويفسر الزمخشري هذه الآية على أن اللون الأسود هنا يحمل دلالة الكآبة والحزن العميق الذي كان يسود ثقافة العرب قبل الإسلام عند ولادة الإناث، حيث كانوا يعتبرون ذلك نذير شؤم[٦] ويشير الرازي إلى أن اللون الأسود قد يرتبط أيضًا بالقوة والعظمة في بعض السياقات، كما في قوله تعالى عن الجبال" :وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌۭ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ"[٧]، حيث تعكس هذه الصورة التنوع والتفاوت في الطبيعة [٨]

---

١ سورة آل عمران: الآية: ١٠٦.
٢ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٩، ج٢، ص.٣٤٤.
٣ سورة طه: الآية: ٢٢.
٤ الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١، ج٣، ص.٨٩.
٥ سورة النحل: الآية: ٥٨.
٦ الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ج١، ص٢١٠.
٧ سورة فاطر: الآية: ٢٧.
٨ الرازي، "التفسير الكبير"، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩، ج٤، ص٤١١.

٣) اللون الأصفر

يرتبط اللون الأصفر بالفرح والحياة أحيانًا، وأحيانًا أخرى بالهلاك، كما في قوله تعالى: "إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ" [١]، ويفسر الألوسي هذه الآية بأن اللون الأصفر هنا يشير إلى الحيوية والقوة، وهو ما جعل بني إسرائيل يعجبون بها، بينما في بعض الآيات الأخرى يشير إلى المرض أو الموت، كما في قوله تعالى" :ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ"[٢]، حيث يرتبط اللون الأصفر بذبول الحياة وانحسارها [٣]

٤) اللون الأخضر

أما اللون الأخضر يُعبّر عن الجمال والنضارة والراحة، كما في قوله تعالى: "مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ" [٤]، ووفقًا للرازي، فإن اللون الأخضر في القرآن يعكس صورة الجنة والطمأنينة الإلهية، حيث يرمز إلى الحياة الأبدية والخير الذي ينتظر المؤمنين[٥]

٥) اللون الأحمر

أما اللون فيرتبط بالعذاب أو الخطر، كما في قوله تعالى: ((فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ)) [٦] يشير الزمخشري إلى أن اللون الأحمر هنا يعكس مشهد الرعب والدمار يوم القيامة، حيث تتحول السماء إلى مشهد يشبه الوردة الحمراء المشتعلة، مما يدل على اقتراب الحساب [٧].

---

١ سورة البقرة: الآية: ٦٩.
٢ سورة الحجر: الآيات: ٣-٤.
٣ الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥، ج٥، ص١٥٧.
٤ سورة الرحمن: الآية: ٧٦.
٥ الرازي، المصدر السابق، ج٤، ص٤١١.
٦ سورة الرحمن: الآية: ٣٧.
٧ الزمخشري، المصدر السابق، ص٢١٠.

وتتنوع دلالات الألوان في القرآن الكريم وفقًا للسياق، حيث نجد أن بعض الألوان ترمز إلى الجمال والرحمة، مثل الأخضر، بينما يُستخدم الأسود والأحمر في سياقات التحذير والعقاب، ويظهر هنا في هذه المعاني من الآيات الكريمات أن استخدام الألوان في القرآن الكريم لم يكن عشوائيًا، بل كان مقصودًا لتوصيل معانٍ متعددة تتوافق مع السياق الذي وردت فيه. وقد شكّل هذا الاستخدام بعدًا بيانيًا يُضيف إلى جمالية النص القرآني.

المطلب الثاني

ترتيب ذكر الألوان في القران الكريم

يبين هذا المطلب ترتيب ذكر الألوان في القرآن الكريم ودلالاتها التفصيلية استخدم القرآن الكريم الألوان بأسلوب بلاغي مميز، حيث ورد ذكرها في سياقات متعددة، سواء للإشارة إلى الطبيعة، أو للدلالة على مشاعر وأحاسيس معينة، أو لتوضيح مآل الإنسان في الآخرة. يمكن ترتيب الألوان في القرآن الكريم وفقًا لورودها في النص القرآني، مع تحليل معانيها ودلالاتها في كل موضع مع ذكر مصادر التفسير وكما يلي:

١- اللون الأصفر

أول الألوان ذكرًا في القرآن الكريم هو اللون الأصفر، حيث ورد في سورة البقرة في سياق قصة بني إسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام، حين أمرهم الله بذبح بقرة بصفات محددة وفي قوله تعالى: ((إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)) [١]

إذ جاء اللون الأصفر في هذه الآية للدلالة على الجمال والإشراق، إذ وصفت البقرة بأنها صفراء "فاقع لونها"، أي لونها شديد الصفار، مما يجعلها ملفتة للنظر ومبهجة لمن يراها، [٢] كما جاء اللون الأصفر في موضع آخر: ((ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا)) [٣]، وهنا اللون الأصفر يرتبط بمراحل ذبول الزرع قبل أن يتحول إلى هشيم متناثر، مما يرمز إلى الفناء والزوال، وهو دلالة على حياة الدنيا التي تنتهي بالموت والفناء[٤]

٢- اللون الأبيض:

((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)) [٥]

مثل اللون الأبيض هنا رمزٌ لوجوه المؤمنين يوم القيامة، حيث يضيء النور وجوههم تعبيرًا عن رضا الله عنهم، وهو ضد اللون الأسود الذي يدل على الحزن والخسران. [٦]

---

١ سورة البقرة: الآية: ٦٩.

٢ ابن كثير، مصدر سبق ذكره، مجلد ١، ص: ٨٩.

٣ سورة الزمر: الآية: ٢١.

٤ الطبري، مصدر سبق ذكره، مجلد ٢٠، ص: ٢٥٥.

٥ سورة آل عمران: الآية: ١٠٦.

٦ القرطبي، مصدر سبق ذكره، مجلد ٤، ص: ١٤٤.

٣- اللون الأسود

((وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)) [١]

مثّل اللون الأسود هنا حالة الحزن والذل التي تصيب أهل النار يوم القيامة بسبب كفرهم. فجاء اللون الأسود ليمثل حالة نفسية ومعنوية سلبية مرتبطة بالمصير المحتوم للكافرين. [٢]

٤) اللون الأخضر

((عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ)) [٣]

ارتبط اللون الأخضر في القرآن غالبًا بالجنة والنعيم الأبدي، حيث يرمز إلى الراحة والسلام والطمأنينة. الملابس الفاخرة التي يرتديها أهل الجنة لونها أخضر، مما يدل على الأمان والرخاء والاستقرار. [٤]

٥- اللون الأزرق

((وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)) [٥]

اللون الأزرق ورد في القرآن الكريم مرة واحدة فقط، وكان ذلك في سياق وصف حال المجرمين يوم القيامة. يشير اللون الأزرق هنا إلى الفزع والخوف والرهبة، حيث تكون وجوههم زرقاء من شدة الرعب، وهو تعبير مجازي عن حالة الاضطراب والضيق الذي سيعانون منه. [٦]، يتضح من خلال ترتيب الألوان في القرآن الكريم أن كل لون ورد في سياق معين يخدم رسالة محددة، سواء كان ذلك للإشارة إلى الطبيعة، أو إلى مشاعر إنسانية، أو لوصف حال الناس في الدنيا والآخرة. هذا التنوع في استخدام الألوان يعكس إعجاز القرآن الكريم في توظيف اللغة بطريقة تجعل كل كلمة ذات دلالة قوية ومؤثرة، وهو ما يزيد من عمق وفهم النص القرآني.

---

١ سورة آل عمران: الآية: ١٠٦.

٢ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠، مجلد ١، ص: ٤٥٦.

٣ سورة الإنسان: الآية: ١٢١.

٤ البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن. دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧، مجلد ٧، ص:٣٢٩.

٥ سورة طه: الآية: ١٠٢

٦ الألوسي، مصدر سبق ذكره مجلد ١٠، ص: ٨٨.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتضح أن الألوان في القرآن الكريم لم ترد اعتباطًا، بل جاءت محملة بدلالات عميقة تتناغم مع الإعجاز البلاغي واللغوي للقرآن. فقد اتضح أن كل لون استُخدم في سياق محدد ليعكس معانيَ تتجاوز الوصف الحسي إلى الرمزي والروحي، مما يعزز قوة الرسالة القرآنية وتأثيرها في المتلقي، فاللون الأصفر، على سبيل المثال، ظهر في قصة بقرة بني إسرائيل ليعبر عن الجمال والحيوية، بينما في مواضع أخرى حمل دلالات الذبول والضعف، مما يبرز مرونة التوظيف القرآني للألوان وفق السياق. أما اللون الأبيض، فقد ارتبط بالنقاء والطهارة، كما في ثياب أهل الجنة، بينما مثل الأسود ظلام الكفر والعذاب، ليكون بذلك تعبيرًا بصريًا عن الصراع بين النور والظلمة، ولم يكن اللون الأخضر أقل أهمية، إذ ارتبط بالحياة والنماء، خاصة في وصف جنات الخلد، مما يعكس دلالات الأمل والخلود. في حين أن اللون الأزرق، الذي ورد مرة واحدة في سياق يوم القيامة، حمل إيحاءً بالرهبة والفزع، مما يجعله استثناءً لافتًا في النص القرآني، وهكذا، فإن الألوان في القرآن لم تكن مجرد أداة وصفية، بل شكلت نظامًا دلاليًا متكاملًا يربط بين البصر والبصيرة، حيث يعكس كل لون حالة نفسية أو عقائدية، كالطمأنينة مع الأبيض، أو الخوف مع الأسود، أو النماء مع الأخضر، وهذا التوظيف الذكي يجعل القارئ يدرك المعنى ليس فقط بعقله، ولكن أيضًا بشعوره وتجاربه الحسية، إذ لا تقتصر أهمية هذه الدراسة على الكشف عن الإعجاز اللغوي فحسب، بل تفتح الباب أمام بحوث أعمق في تحليل الرموز اللونية ودورها في التفسير النفسي والاجتماعي للقرآن. كما تؤكد أن القرآن، بتركيبه الفريد، يتعامل مع الفطرة الإنسانية بمنهجية بالغة الدقة، حيث تحول الألوان إلى جسر بين الواقع المادي والمفاهيم المجردة.

وأخيرًا، يمكن القول إن الألوان في القرآن الكريم تشكل عالمًا قائمًا بذاته، يجمع بين الجمال البصري والعمق الدلالي، مما يثبت أن القرآن معجزة لا تنضب معانيها. وهذا البحث ليس إلا نقطة انطلاق لمزيد من الدراسات التي يمكن أن تكشف عن طبقات أعمق من الإعجاز القرآني، سواء على المستوى البلاغي أو النفسي أو التربوي.

المصادر:

- **القرآن الكريم:**

١. ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، مختصر المنتهى الأصولي، تحقيق عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

٢. ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، تحقيق سليمان دنيا، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٨.

٣. ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٩.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٩٩٣.

٥. أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، المستصفى في علم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

٦. أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٩.

٧. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١.

٨. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤.

٩. إسماعيل الفاروقي، الأطلس الثقافي للإسلام، دار ماكميلان، ١٩٨٦.

١٠. الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥.

١١. برنارد ويس، روح القانون الإسلامي، جامعة جورجيا برس، ٢٠٠٦.

١٢. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧.

١٣. البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن. دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧.

١٤. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ابن عاشور محمد الطاهر (ت ١٣٩٣ هـ)، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.

١٥. جامعة بابل، "التباين اللوني ودوره في إظهار الحركة في الفن البصري"، بابل، ٢٠١٥.

١٦. جامعة تلمسان، "معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن"، تلمسان، ٢٠١٨.

١٧. جامعة دمشق، "علم اللون ونظرياته"، دمشق، ٢٠٢١.

١٨. الجرجاني، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

١٩. جمال حسن، الألوان ونظرياتها، بيروت، لبنان: دار الجيل، ٢٠٠٦.

٢٠. جوناثان سميث، الفن الإسلامي والثقافة البصرية: مختارات من المصادر، دار بلومزبري، ٢٠١٧.

٢١. الرازي، "التفسير الكبير"، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩.

٢٢. الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

٢٣. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠.

٢٤. سيد حسين نصر، القرآن الدراسي: ترجمة جديدة وتعليق، دار هاربر ون، ٢٠١٥.

٢٥. الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٢.

٢٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، النشر بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة– دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١.

٢٧. مايكل سيلز، الاقتراب من القرآن: الوحي المبكر، دار وايت كلاود برس، ٢٠٠٧.

٢٨. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤.

٢٩. محمد الكيلاني، فيزياء الضوء والألوان، القاهرة، مصر: دار الفكر العربي، ٢٠١٠.

٣٠. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت. ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤.

٣١. نظير عبد الله، النظرية اللونية وتطبيقاتها، دمشق، سوريا: دار النشر الجامعي، ٢٠١٥.